DOI: http://dx.doi.org/10.24200/jeps.vol15iss1pp168-183

دور معنى الحياة كعامل وسيط بين التدين والرضا عن الحياة لدى الطلبة الجامعيين في دولة الكويت

السيد مصطفى راغب الأقرع*
وزارة التربية، الكويت

استُلم بتاريخ: ٢٠٢٠/٥/٢٣ قُبل بتاريخ: ٢٠٢٠/٨/١٧

ملخص: هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين كل من التدين والرضا عن الحياة ومعنى الحياة، والفروق بين الجنسين على هذه المتغيرات، ودلالة النموذج المقترح لدور معنى الحياة كعامل وسيط في العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة، وتكونت عينة الدراسة من ٢٤٣ طالبا وطالبة من طلبة جامعة الكويت، طبق عليهم استبيان معنى الحياة لستيجر، ومقياس جامعة الكويت للتدين، ومقياس الرضا عن الحياة لدينر. وأظهرت النتائج أن معاملات الارتباط بين درجات التدين والرضا عن الحياة، ووجود المعنى والبحث عن المعنى موجبة ودالة إحصائيا، وتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات التدين، والرضا عن الحياة، ووجود المعنى، والبحث عن المعنى تبعا للجنس، وتبين أن بعد وجود المعنى في الحياة يتوسط بشكل تام وبصورة دالة إحصائيا العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة.

كلمات مفتاحية: معنى الحياة، التدين، الرضا عن الحياة، العامل الوسيط.

The Role of the Meaning in life as a Mediating Factor between Religiosity and Life Satisfaction among University Students in the State of Kuwait

Elsayed M. R. Elakraa*
Ministry of Education, Kuwait

Abstract This study aimed to identify the relationship between religiosity and life in satisfaction and the meaning in life, the differences between male and female on these variables, and the role of the meaning in life as a mediating factor in the relationship between religiosity and life satisfaction. The study sample consisted of 243 Undergraduate male and female students in the State of Kuwait. To gather the data, questionnaire on the meaning in life, the measure of Kuwait University for Religionو and the measure of life satisfaction was used. The results showed that the matrix of correlation coefficients between the degrees of religiosity, life satisfaction, the presence of meaning, and the search for meaning is positive and statistically significant. There were no significant differences in the variables according to gender. It was found that the presence of meaning in life mediates statistically and completely the relationship between religiosity and life satisfaction.

Keywords Meaning in life, life satisfaction, religiosity, mediator variable.

*elsayed2011@gmail.com

يعتبر التدين من أقوى المؤثرات في تكوين الفرد والمجتمع؛ كونه يتغلغل في أعماق النفس الإنسانية ويتحكم في مشاعر الفرد ووجدانه، ويؤثر تأثيرا عميقا في تكوين الخلق، وفي دوافع السلوك، ومن ثم في تكوين العرف والعادات والتقاليد (الأنصاري، ٢٠١٠). وتدعو الاتجاهات الحديثة بين علماء النفس إلى الاهتمام بدور الدين والتدين في تحقيق الصحة النفسية، وفي علاج الأمراض النفسية، وفى فهم طبيعة الإنسان، وأسباب انحرافه وأساليب علاجه، (نجاتي، ٢٠٠٧).

ويرى عبد الخالق (Abdel-khalek, 2014) أن الدين يضطلع بدور أساسي بوصفه واحدا من أكثر القوى تأثيرا في الحياة والموت والصحة، وقد شهدت العقود الأخيرة بعثا للاهتمام بدراسة التدين في بحوث علم النفس، والطب النفسي، والطب، وعلم الشيخوخة، وعلم الوبائيات، والتربية. كما أشار عبد الخالق (٢٠١٦) إلى أن الدراسات تشير إلى أن القرن الحادي والعشرين سيكون أكثر القرون تدينا، ففي الولايات المتحدة عبر ٩٥٪ من الراشدين عن اعتقادهم في وجود الإله، وتقدر الدراسات أن ٦٨٪ من سكان العالم، بقرابة ٤.٦ مليارات نسمة يعتقدون أن الدين له دور مهم في حياتهم.

- ويعرف التدين لغويا بأنه الانقياد. فالدين: الطاعة، ويقال دان له يدين ديناً، إذا انقاد وطاع، وقومٌ دينٌ أي مطيعون منقادون (بن زكريا، ٢٠٠١). وعرف قاموس هيرتج الأمريكي التدين بأنه "حالة كون الفرد مرتبطا بدين." (الصنيع، ٢٠٠٢، ٢٠٩)، وينظر يونج للتدين باعتباره خبرة تعكس موافقة الإله وطاعته في كل شيء، ويفسره باعتباره استقلال نشاط اللاوعي الجمعي، من حيث أنه خبرة تتجاوز الوعي العاقل، فاللاوعي هنا يمر بخبرة العمل على التوفيق بين أهدافه العليا وأهداف الفرد، وإن كانا مختلفين، وفي كلتا الحالتين فإن هدف الخبرة هو التكامل وإدراك الذات، أو ما يطلق عليه الدين: الشفاء، أو الخلاص (الأنصاري، ٢٠١٠).
- ويعرف البسام (٢٠٠٤، ٦٥) الالتزام الديني بأنه "الاهتمام الفعلي والحقيقي بالدين والإخلاص فيه، وارتباط الفرد بممارسة الطقوس والشعائر الدينية وممارسة السلوكيات التي يدعو إليها دينه".

وحسب القدرة (٢٠٠٧) فإن أنماط التدين وأشكاله تتباين باختلاف الهدف من التدين ونمط شخصية الفرد، ومن هذه الأنماط:

١. التدين المعرفي (الفكري): وهذا النوع ينحصر في دائرة المعرفة؛ حيث يكون الشخص عارفا بالكثير من أحكام الدين ومفاهيمه، ولكن هذه المعرفة تتوقف عند الجانب العقلاني الفكري، ولا تتعداه إلى دائرة العاطفة أو السلوك.

٢. التدين العاطفي (الحماسي): وفي هذه الحالة نجد أن الشخص يبدي عاطفة جارفة وحماسا كبيرا نحو الدين، ولكن هذه العاطفة لا يواكبها معرفة جيدة بأحكام الدين، ولا سلوك ملتزم بقواعده.

٣. التدين السلوكي (تدين العبادة): وهنا تنحصر مظاهر التدين في دائرة السلوك؛ حيث نجد أن الشخص يقوم بأداء العبادات والطقوس الدينية ولكن بدون معرفة كافية بحكمتها وإحكامها.

٤. التدين الدفاعي (العصابي): قد يكون الدين دفاعا ضد الخوف، أو القلق، أو الشعور بالذنب، أو تأنيب الضمير أو دفاعا ضد القهر والإحباط، وفي هذه الحالة يلجأ الفرد إلى التدين ليخفف من هذه المشاعر والتخلص منها.

٥. التدين المرضي (الذهاني): يوجد هذا النوع غالبا في العيادات والمستشفيات النفسية مع بعض المرضى مع بدايات الذهان؛ حيث يلجأ المريض إلى التدين في محاولة منه للتخفيف من حدة التدهور والتناثر المرضي لديه.

٦. التدين الأصيل: وهذا النوع الأمثل من الخبرة الدينية؛ حيث يتغلغل الدين الصحيح في دائرة المعرفة ودائرة العاطفة ودائرة السلوك، فنجد الشخص يملك معرفة دينية كافية وعميقة، وعاطفة دينية تجعله يحب دينه ويخلص له، مع سلوك يوافق كل هذا، وهنا يكون الدين هو الفكرة المركزية المحركة والموجهة لكل نشاطاته.

ومحاولة معرف دور التدين في سيكولوجية النفس البشرية ليست حديثة؛ فقد لاحظ ستانلي هول من دراسته للشعور الديني لدى المراهقين وجود نوع من التوافق بين نمو الدين ونمو عواطف الفرد وانفعالاته تجاه أفراد الجنس الآخر، فهناك أوجه تشابه بين ظاهرة "الاهتداء"و"الحب الأول"؛ فكلاهما نظرة تفتح الروح الإنسانية، وتوجه الطاقات الروحية للفرد إلى الخارج بعد أن كانت متجه نحو الداخل، ومتمركزة في مشاغل أنانية (هرمز ويوسف، ١٩٨٨). كما أكد ألبورت (Allport, 1960) أن الدين يُحصّن الفرد ضد التعرض للقلق والشك والبؤس؛ فهو أيضا يمده بالعزم الذي يمكنه في كل مرحلة من مراحل نموه، لأنه يربط نفسه ربطا ذا معنى ومغزى بكلية الوجود، وتوصل إلى أن ٨٢٪ من المجتمع تؤكد على أن الدين والالتزام به يمكن أن يكون الأساس في إعداد الفرد وتكوين فلسفة في الحياة.

وعلى الرغم من تباين التعريفات الإجرائية للتدين في العديد من الدراسات، إلا أن غالبية متغيرات التدين ارتبطت إيجابيا بمتغيرات الرفاهية الذاتية مثل: الرضا عن الحياة، والصحة النفسية، فارتبط الحضور في المناسبات الدينية والسلوك الديني بانخفاض خطر الوفاة وغيرها من مؤشرات الرفاهية الذاتية (Powell et al., 2003). وارتبطت الصلاة بالعديد من عوامل طيب العيش والرفاهية الذاتية مثل: السعادة، والرضا عن الحياة (Hood, Spilka, Hunsberger, & Gorsuch, 2003).

وأحد أبعاد الصحة النفسية والرفاهية الذاتية التي ترتبط بالتدين هو الرضا عن الحياة الذي يعد أحد علامات التوافق النفسي للفرد، وبه يكون أكثر إنتاجية وأكثر إيجابية في التفاعل واستقرارا وسعادة. والرضا هو الشعور المصاحب للاقتناع النفسي لما حققه الفرد في مجال ما من مجالات الحياة وما سوف يحققه مستقبلا. (سليمان، ٢٠١٠)

ويعد الرضا عن الحياة من مؤشرات السعادة الوجدانية الذاتية، التي تتضمن بالإضافة إلى الرضا عن الحياة مؤشرات الوجدان الإيجابي، ويختلف الرضا عن الحياة عنه في كونه يتضمن عامل التقدير المعرفي، إلى جانب عامل التقويم الوجداني (Saklofske, 2003)

والعوامل التي تؤثر في الرضا عن الحياة متغيرة عبر الزمن، فقد تؤثر الأحداث السلبية والإيجابية على تقييم الفرد لدرجة الرضا، حيث يلعب النموذج المعرفي وكيفية رؤية وتفسير الأحداث المختلفة الدور الأكبر في الشعور بالرضا، ويرى الباحثون أن هناك عوامل خارجية كالبيئة، والظروف الاجتماعية والاقتصادية، والعوامل الداخلية مثل السمات الشخصية كالانبساطية والمرح والتفاؤل والتشاؤم وغيرهم، فكيفية رؤية وتفسير الأحداث وأساليب الفرد الذاتي، تلعب دورا في استقرار الرضا عبر الأيام (Diener, Lucas, Richard, 2000).

ومن النماذج التي فسرت الرضا عن الحياة نموذج القيم والأهداف والمعاني، الذى يربط مستوى شعور الأفراد بالرضا بحسب أهدافهم في الحياة ودرجة أهميتها بالنسبة لهم في ضوء القيم السائدة في البيئة التي يعيشون بها، وتدل الدراسات على أن الأفراد الذين يدركون حقيقة أهدافهم وطموحاتهم وأهميتها بالنسبة لهم، وينجحون في تحقيقها، يتمتعون بدرجة أعلى من الرضا عن الحياة مقارنة بأولئك الذين لا يدركون حقيقه أهدافهم، أو الذين تتعارض أهدافهم، مما يؤدى إلى الفشل في تحقيقها والشعور بعدم الرضا، ويعتمد تحقيق الأهداف على الاستراتيجيات المتبعة في تحقيقها والتي تتلاءم مع شخصية الأفراد، وتختلف هذه الأهداف باختلاف المراحل العمرية للأفراد وأولوية هذه الأهداف (Oishi, Diener, Lucas & Suh, 1999)

واعتبر (Anderson E., Guido-DiBrito & Morrell, 2000) أن الرضا عن الحياة يأتي من خلال النشأة الدينية والجوانب الأخلاقية في حياة الفرد والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين حيث يكون من الأسباب الرئيسية لعدم الشعور بالرضا هو سوء هذه العلاقات الإنسانية، فتقبل الفرد للآخرين في البيئة الاجتماعية، وإقامة علاقات اجتماعيه سوية معهم يجعله يشعر بالرضا عن حياته.

وقد أكدت العديد من الدراسات دور التدين في الرضا عن الحياة والصحة النفسية؛ حيث انتهت دراسة الصنيع (٢٠٠٢) إلى نتائج تؤيد العلاقة العكسية بين التدين والقلق العام. وأكد (Hackney & Sander, 2003) وجود علاقة إيجابية بين التدين والرضا عن الحياة، ووجود علاقة عكسية بين التدين والاكتئاب والقلق. وبحث (Koenig, 2002) الدين كمخطط معرفي يساعد الأشخاص على التوافق مع المشقة، وخلص إلى أن التوجه نحو التدين يساعد الأفراد على تحمل المشقة، كما أنه يحسن من صحتهم الجسمية والنفسية، ويزيد من فعالية التفاعل الاجتماعي الإيجابي بينهم، وأظهرت نتائج دراسة بركات (٢٠٠٦) وجود تأثير جوهري لاتجاه الطلاب نحو الالتزام الديني في مستوى تكيفهم النفسي والاجتماعي، وحسب متغير الجنس لصالح الإناث. وأظهرت دراسة صالح (٢٠٠٧) وجود علاقة بين الالتزام الديني والصحة النفسية. وأثبت (Adeyemom & Adeleye, 2008) أن لكل من الذكاء الوجداني، والتدين، والفعالية الذاتية ارتباطا دالا مع الحياة الطيبة. واختبر (Hoverd and Sible, 2013) فرضية أثر التدين على الرفاهية الشخصية، وانتهى إلى أن التدين يوفر حماية وقائية ضد منغصات الحياة اليومية المزعجة المؤثرة على الرفاهية الشخصية للذين يعيشون في بيئات فقيرة؛ ووجدت دراسة كتلو (٢٠١٥) فروقا بين مرتفعي ومنخفضي السعادة في التدين والرضا عن الحياة والحب، لصالح مرتفعي السعادة، وعدم وجود فروق في السعادة والرضا عن الحياة والتدين تعزى للجنس. ووجود علاقة ارتباطية بين السعادة والتدين والرضا عن الحياة. وتبين من دراسة عبدالخالق (٢٠١٦) التي قارنت مستويات التدين في ثلاث دول هي مصر والكويت والجزائر؛ أن أعلى المتوسطات في التدين كانت للجزائريين ثم الكويتيين ثم المصريين، ولم تكن الفروق بين الجنسين دالة في العينتين الكويتية والجزائرية، وبينت النتائج ارتباط التدين بمتغيرات علم النفس الإيجابي، وهي: الصحة النفسية، وفاعلية الذات، والرضا عن الحياة، والتفاؤل وحب الحياة، والهناء الشخصي، وأمكن استخراج عامل عام للتدين مع متغيرات علم النفس الإيجابي سُمي بالحياة الطيبة. وأظهرت دراسة السجارى والخرينج والقعود (٢٠١٧) وجود علاقة إيجابية بين التدين وكل من الرضا عن الحياة وجودة الحياة لدى الرجال الكويتيين الذين يعالجون من السرطان. وفى دراسة العازمي (٢٠١٩) التي تمت على عينة من الكويتيين بمنتصف العمر؛ تبين وجود معاملات ارتباط موجبة بين جودة الحياة والتدين وتقدير الذات والتوجه نحو الحياة كما أشارت إلى وجود فروق في تقدير الذات والتوجه نحو الحياة والتدين لصالح الذكور.

وانطلاقا من تأكيد البحوث على دور الدين والسلوك الديني في الرضا عن الحياة والصحة النفسية والرفاهية الذاتية، وخروج نتائج المراجعات للأدبيات بشبه إجماع حول العلاقة الإيجابية بين التدين وبين الرفاهية الذاتية والصحة النفسية والرضا عن الحياة يصبح من المهم بحث العوامل والمتغيرات التي قد تتوسط هذه العلاقة، وما زالت الأبحاث التي تهدف لمعرفة العوامل التي تتوسط العلاقة بين التدين والصحة والرفاهية النفسية قليلة (Powell, Shahabi, & Thoresen, 2003) (George, Ellison, & Larson, 2002،

وقد أشارت نتائج العديد من الدراسات إلى وجود مجموعة من العوامل الوسيطة الدالة مثل: متغيرات السلوك الصحي، والدعم الاجتماعي، والشعور بالتماسك حول تحديات الحياة (George, Ellison, & Larson, 2002). وخصائص الهدف، مثل المثابرة في السعي نحو الهدف، أو ارتباط الهدف بغاية مقدسة (Tix & Frazier, 2005).

ويعد معنى الحياة أحد العوامل الوسيطة المحتملة لتلك العلاقة، حيث تتمثل إحدى وظائف الدين في تزويد الأفراد بالوسائل التي يمكنهم من خلالها أن يخبروا الهدف في حياتهم (Emmons & Paloutzian, 2003)، كما أن أحد الفوائد الأساسية للخبرة الدينية قد يكون مدى إعطاء الدين للأفراد إحساساً بالمعنى والاتساق بشأن الحقائق المطلقة (Simpson, 2002)

ويرى فرانكل (٢٠٠٠) أن الاهتمام الديني ينمو بسرعة وبشدّة ليكون معنى للحياة خاصة في ظل الظروف والعصيبة والأزمات التي يمر بها الفرد؛ فعمق الإيمان الديني مؤثر خاصة في ظل الظروف الضاغطة حيث يعطي الدين للحياة معنى يساعد الأفراد على الشعور بالتسامي ويخفض الشعور بالمعاناة.

ويستخدم مصطلح المعنى في الحياة ليصف المفهوم البنائي وراء كل هذه الأبعاد (ستيجر، ٢٠١٨)، وعرّفه (Reker, 2000, 39) بأنه "معرفة الفرد لنظم أهدافه واتساقها في الحياة، وفهمه لوجوده، والسعي لبلوغ أهدافه، والإحساس المصاحب لتحقيقها"، وهو ما يعني أن الأفراد يرون حياتهم ذات معنى إذا كان لهذه الحياة صيغة، وأهداف واضحة، وتمتلئ بالمشاعر الإيجابية حيال المخطط العام للأشياء.

ويشير أدلر (٢٠٠٥) إلى أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش إذا لم يجد لحياته معنى، فنحن لا نتعامل مع الأشياء باعتبار ما هي عليه، لكننا نتعامل معها باعتبار ما تعنيه بالنسبة إلينا، أي أننا لا نتعامل مع أشياء مجرّدة بل نعرفها ونتعامل معها من خلال ذواتنا. وحسب أدلر (٢٠٠٥) فإن لمعنى الحياة ثلاثة أبعاد؛ الأول معرفي يرتبط بإدراك الفرد لمعنى حياته، والخبرات التي تثري المعنى، والثاني مكونات سلوكية ترتبط بما يقوم به الفرد من سلوك يترجم هدف حياته المدرك بشكل واقعي في حياته، والثالث مكونات وجدانية ترتبط بإحساس الفرد بأن لحياته قيمة، ورضاه عنها من خلال ما حققه من أهداف.

وترى نظرية فرانكل أن معنى الحياة يتشكل في أبعاد تمثل هيكل المعنى وهي (Eagleton, 2007, 135):

- حرية الإرادة؛ وتعني أن الإنسان على الرغم من الحدود التي تحكمه مثل الوراثة والبيئة فإنه يمتلك حرية اتخاذ قراراته التي يواجه بها المواقف المختلفة التي يتعرض لها، ومن ثم فإن الحرية هنا تعني القدرة على الاختيار، وهي متغيرة من فرد لآخر ومن موقف لآخر.
- إرادة المعنى؛ وتعني سعي الفرد للتوصل إلى معنى محسوس وملموس في الوجود الشخصي ولذا فإن على الإنسان أن يسعى ويجتهد في سبيل هدف يستحق أن يعيش من أجله؛ لأن هذا يساعده على البقاء بفاعلية حتى في أسوء الظروف.
- معنى الحياة، حين تكون الحياة ذات معنى تام وغير مشروط في كافة الأحوال والشروط. ويتحقق معنى الحياة لدى الأفراد من خلال ابتكاراتهم، أو ما يكتسبونه من خبرات من العالم المحيط، أو من خلال مرورهم بمواقف مصيرية تمت مواجهتها.

ومن النظريات الحديثة في معنى الحياة تلك التي تميز بين امتلاك المعنى والبحث عن المعنى لدى الفرد، ويشير البحث عن معنى الحياة إلى رغبة الأفراد وبذلهم الجهد لبناء أو زيادة الفهم للمعنى من الحياة والدلالة والغاية من حياتهم، وبعضهم يندمج طيلة حياته في السعي لتعميق الإحساس بذواتهم وحياتهم وما تحمله من دلالات، وأكدت نتائج البحوث أن من يبحثون عن معنى حياتهم يقرون بأن لديهم معنى أقل للحياة، كما ارتبط البحث عن معنى الحياة بارتفاع العصابية والمشاعر السلبية والقلق والاكتئاب والتفتح العقلي، كما تبين أن من يبحثون عن معنى لحياتهم يستجيبون بصورة أفضل للعلاج النفسي المرتكز على المعنى مقارنة بمن لا يبحثون عن معنى لحياتهم (Steger & Fraizier, 2006).

ويرى الكثير من الباحثين أن المعنى في الحياة جزء من صورة مركبة من الهناء الشخصي وطيب الحياة والأداء الوظيفي الأمثل (King & Napa, 1998). وقد أجريت العديد من الدراسات التي أشارت نتائجها إلى أن من يدركون وجود معنى لحياتهم كانوا أفضل وأكثر سعادة، ويقرون بطيب حياتهم، ويشعرون باندماج أكبر في عملهم، ولديهم مشاعر سلبية واكتئاب وقلق أقل، كما أن إدمانهم على العمل أقل، وانخفاض في الأفكار الانتحارية والإدمان، كما بينت نتائج البحوث أن الأفراد الذين يكرسون حياتهم لهدف مهم أو مثالي يسمو على المشاغل الحياتية والدنيوية يذكرون مستويات من المعنى أعلى من غيرهم مثل الرهبان والقساوسة والمتدينون، فجميعهم لديهم مستويات عالية من المعنى في الحياة، في حين أن المرضى النفسيين والمدمنين والمراهقين السيكوباثيين لديهم مستويات أقل (ستيجر، ٢٠١٨)، وانتهت دراسة (Stager & Frazier,2005) إلى أن معنى الحياة يتوسط العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة وبالمثل تقدير الذات والتفاؤل، وأن معنى الحياة يتوسط العلاقة بين السلوكيات الدينية اليومية والهناء الشخصي. وفى دراسة البشر والحميدي (٢٠١٩) بدولة الكويت، أظهرت النتائج علاقة المعنى بالرضا عن الحياة وبعض أبعاد التفكير الإيجابي، وعدم وجود فروق بين الذكور والإناث في معنى الحياة، بينما وجدت فروق بينهما في الرضا عن الحياة لصالح الطلاب الذكور.

مشكلة الدراسة

أشار أرجايل (١٩٩٣) إلى وجود تفسيرين محتملين لفوائد الدين والعقيدة الدينية للصحة النفسية والشعور بالرضا والسعادة؛ الأول يقترن بما تهيؤه الأفكار الدينية من معنى وهدف للحياة، والثاني مقرون بالانتماء لها والتكامل معها، كما أن العديد من الدراسات الأجنبية أشارت للدور الوسيط لمعنى الحياة فقد وجدت دراسة (Zika & Chamberlain, 1987) أن مقاييس معنى الحياة تتوسط العلاقة بين التدين الداخلي والرضا عن الحياة في عينة من ١٨٨ من الأمهات في نيوزيلندا. كما أكد (Stager & Frazier, 2005) على أهمية التركيز على الطلاب الجامعيين في فهم دور معنى الحياة كوسيط بين التدين والرضا عن الحياة، وأن الدين مصدر للدعم مهم للطلاب، وأن ما يقرب من ربع عينة كبيرة من الطلاب الجامعيين عبروا عن كرب كبير متعلق بالاهتمامات الدينية والروحية.

ولم تبحث الدراسات العربية كثيرا في طبيعة الدور الوسيط لمعنى الحياة في العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة، وركزت غالبيتها على دور التدين في كل من الرضا عن الحياة ومعنى الحياة، مثل دراسات (بركات، ٢٠٠٦؛ صالح، ٢٠٠٧؛ كتلو، ٢٠١٥) (French and Josph, 1999; Hackney Sander, 2003). وانطلقت الدراسة الحالية من بحث طبيعة الدور الوسيط لمعنى الحياة في العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة في البيئة العربية والكويتية على وجه التحديد، نظرا لعدم وجود بحوث كافية في جودة ذلك النموذج، وللتأكد من مدى ثبات هذه العلاقات في البيئة العربية ذات الطبيعة المختلفة من حيث الدين ونمط التدين مقارنة بالثقافات الأخرى.

أسئلة الدراسة

١. **هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين كل من التدين والرضا عن الحياة ومعنى الحياة لدى طلبة جامعة الكويت؟**
٢. **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في كل من متوسطات التدين والرضا عن الحياة ومعنى الحياة تعزى للفروق في متغير النوع لدى طلبة جامعة الكويت؟**
٣. **ما دلالة النموذج المفترض لتوسط معنى الحياة العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة لدى طلبة جامعة الكويت؟**

أهمية الدراسة

- تأتى أهمية الدراسة من كونها تدرس ثلاثة متغيرات في علم النفس الإيجابي التي ترتبط بالهناء الشخصي والازدهار لدى الفرد، ورغم تراكم الدراسات التي بحثت العلاقة التبادلية بينهم ودور كل من معنى الحياة والتدين في متغيرات

الهناء الشخصي ومن بينها الرضا عن الحياة، إلا أن الدراسة الحالية تبحث في دور معنى الحياة كمتغير وسيط ربما يسهم في جعل التدين يقود إلى الشعور بالرضا عن الحياة، وهو ما يسهم في فهم دور معنى الحياة في العلاقات والتأثيرات بين المتغيرات الإيجابية التي تقود لطيب العيش أو الهناء الشخصي والصحة النفسية.

- كما تتناول الدراسة الحالية معنى الحياة من وجهة نظر ومنحى حديث يميز بين تحقق معنى الحياة ووجوده لدى الفرد وبين بحث الشخص عن معنى الحياة وجهوده في سبيل إيجاد معنى، وهي إحدى المقابلات الحديثة في فهم معنى الحياة ودوره في الهناء الشخصي.
- وقد تسهم ما تخرج به الدراسة من نتائج وتوصيات في تحديد طبيعة وفنيات البرامج الإرشادية التي يمكن أن تقدم للأفراد لتعزيز وتحسين مستويات طيب العيش ونوعية الحياة والرضا عنها من خلال كل من تنمية معنى الحياة وسلوك التدين.

أهداف الدراسة

- طبيعة العلاقات بين كل من التدين والرضا عن الحياة ومعنى الحياة لدى عينة الدراسة.
- تباين مستويات التدين والرضا عن الحياة ومعنى الحياة لدى الطلبة بدولة ما تبعا للفروق في النوع.
- دلالة النموذج المقترح لدور معنى الحياة كعامل وسيط في العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة لدى عينة الدراسة.

المصطلحات

- **التدين** Religiosity: عرفت الأنصاري (٢٠١٠، ١٥) التدين بأنه "الالتزام الفكري والوجداني والعملي بما ورد في النصوص الإسلامية من معارف وتشريعات وأخلاقيات نابعة من منهج الدين الإسلامي". ويعرف إجرائيا بأنه الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس التدين لهيفاء الأنصاري وأحمد عبد الخالق المستخدم بالدراسة الحالية.
- **الرضا عن الحياة** Life satisfaction: عرف دينر Diener المذكور في شعبان (٢٠٠٩، ١٠٤) الرضا عن الحياة بأنه:" مقارنة الفرد لظروفه بالمستوي المثالي الذي يفترضه لحياته". ويعرف إجرائيا بأنه الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس الرضا عن الحياة لدينر المستخدم بالدراسة الحالية.
- **معنى الحياة** Meaning of life: عرف ستيجر (٢٠١٨، ١١١٣) معنى الحياة بأنه "اعتقاد الناس أن حياتهم لها أهمية وأنها تنمو وتتجاوز الحاضر الزائل". ويعرف إجرائيا بأنه الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس معنى الحياة لستيجر المستخدم بالدراسة الحالية.
- **العامل الوسيط** Mediator variable: يعرف (cole & turner, 1993, 271) المتغير الوسيط بأنه "متغير يؤثر على متغير ثاني-متغير التابع-بطريقة غير مباشرة فقط من خلال عملية أو خطوة توسطية مقدمة بمتغير ثالث، وينظر إليه في نفس الوقت على أنه نتيجة للمتغير الأول وسبب لمتغير العائد أو النتيجة".

محددات الدراسة

- الحدود البشرية: الطلبة في المرحلة الجامعية.
- الحدود المكانية: جامعة الكويت.
- الحدود الزمنية: العام الجامعي ٢٠١٨-٢٠١٩.
- الحدود الموضوعية: متغيرات التدين، والرضا عن الحياة، ومعنى الحياة.

إجراءات الدراسة

المنهج: اتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي الارتباطي لبحث العلاقة بين المتغيرات المدروسة لدى العينة المشاركة بالدراسة.

فروض الدراسة

١- توجد علاقة إيجابية دالة إحصائيا عند مستوى α>٠.٠٥ بين درجات كل من التدين والرضا عن الحياة ومعنى الحياة لدى طلبة جامعة الكويت.

٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى α>٠.٠٥ في متوسطات كل من التدين والرضا عن الحياة ومعنى الحياة تعود للفروق في النوع لدى طلبة جامعة الكويت.

٣- توجد دلالة إحصائية عند مستوى α>٠.٠٥ للنموذج المقترح لمعنى الحياة كعامل وسيط في العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة لدى طلبة جامعة الكويت.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من ٢٤٣ طالبا وطالبة من طلبة جامعة الكويت من مختلف الكليات، اختيروا بطريقة العينة المتيسرة، بلغ عدد الذكور ٩١ طالبا، والإناث ١٥٢ طالبة، وبلغ المتوسط العمري لهم ٢١.٧٢ سنة، بانحراف معياري ٤.٠٠٨ سنة.

الأدوات: استبيان معنى الحياة: استخدم الباحث استبيان معنى الحياة MLQ الذى أعده Steger, Frazier, Oishi & Kaler (2006) وقام الباحث بترجمته والتحقق من خصائصه السيكومترية، ويتكون المقياس من ١٠ عبارات، تقيس بعدين منفصلين لمعنى الحياة؛ البعد الأول يقيس وجود المعنى في الحياة، والبعد الثاني يقيس البحث عن معنى للحياة، وكل بعد يتكون من ٥ عبارات، وتتم الإجابة على الاستبيان على مقياس ليكرت سباعي تتراوح الدرجة عليه بين ١ إلى ٧ درجات، وتتراوح الدرجة على كل بعد بين ٧ إلى ٣٥ درجة،. وقد قام معدو الاستبيان بالتحقق من صدقه العاملي باستخدام التحليل العاملي التوكيدي على ثلاث عينات مستقلة، وحصلوا على مؤشرات بين المقبولة إلى المرتفعة لجودة البناء العاملي للاستبيان، كما تم التحقق من الصدق المحكي من حساب ارتباط الاستبيان بمقاييس أخرى لمعنى الحياة وحصلوا على قيم ارتباط تراوحت بين ٠.٦٠ إلى ٠.٨٦، كما تبين تميز المفهوم عن كل من الرضا عن الحياة والتفاؤل، وتحقق معدو الاستبيان من ثباته باستخدام معامل ألفا كرونباخ وحصلوا على قيم ثبات تراوحت بين ٠.٨٢ إلى ٠.٨٦ وبلغت قيمة الثبات بإعادة التطبيق بعد مرور شهر من التطبيق الأول ٠.٧ . (Steger, Frazier, Oishi & Kaler, 2006)

وقام الباحث بالتحقق من صدق الاستبيان باستخدام التحليل العاملي التوكيدي للتأكد من ملاءمة نموذج العوامل المكونة للاستبيان، ويعرض جدول ١مؤشرات جودة المطابقة لنموذج التحليل العاملي التوكيدي باستخدام مؤشر الملاءمة المقارن CFI، ومؤشر تكر لويس لجودة المطابقة TLI، ومؤشر متوسط مربع الخطأ التقاربى RMSEA المستخرج من العينة الحالية. تظهر نتائج التحليل العاملي التوكيدي لمدى جودة مطابقة نموذج البناء العاملي لاستبيان معنى الحياة، صدق النموذج الخاص بأبعاد المقياس، حيث كانت المؤشرات الدالة على حسن المطابقة جميعها في الحدود المقبولة والجيدة والدالة على حسن المطابقة، ويعرض شكل ١١ لتشبعات العبارات على بعدى الاستبيان

جدول ١

مؤشر المطابقة للنموذج البنائي لاستبيان معنى الحياة بالتحليل العاملي التوكيدي

المؤشر	مربع كاى X2	مؤشر تكر–لويس TLI	مؤشر المطابقة المقارن CFI	متوسط مربع الخطأ التقاربى RMSEA
القيمة المستخرجة	٢.٩٣	٠.٩٤٦	٠.٩٦٢	٠.٠٦٧
المدى المقبول	غير دالة احصائيا	٠.٩٠<	٠.٩٠<	٠.٠٨>

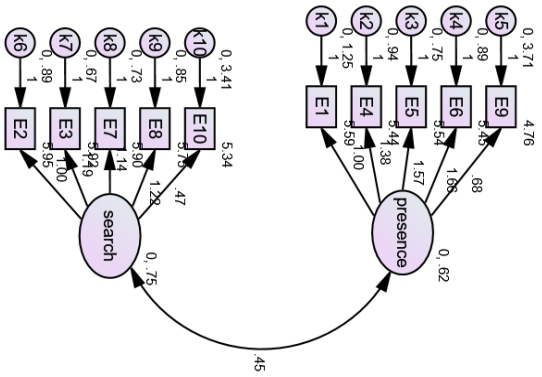

شكل ١: قيم التشبعات بالتحليل العاملي التوكيدي لاستبيان معنى الحياة

وتم التحقق من ثبات المقياس باستخدام كل من معامل ألفا كرونباخ، ومؤشرات الاتساق الداخلي لعلاقة الفقرات بالدرجة الكلية لكل بعد من أبعاد الاستبيان.

جدول ٢
مؤشرات الثبات لاستبيان معنى الحياة

الأبعاد	علاقة كل فقرة بدرجة البعد	معامل ألفا كرونباخ
وجود المعنى	بين (٠.٦٢٤**-٠.٨١٦**)	٠.٧٤٩
البحث عن المعنى	بين (٠.٥٥٧**-٠.٧٧١**)	٠.٧٣٥

**دالة عند مستوى ٠.٠١

جاءت جميع معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والفقرات المنتمية له موجبة ودالة إحصائيا عند مستوي ٠.٠١، وتراوحت قيم الثبات بمعاملات ألفا كرونباخ بين ٠.٧٣٥ إلى ٠.٧٤٩ وهي قيم دالة على الثبات.

ثانيا: مقياس جامعة الكويت للتدين: استخدم الباحث مقياس جامعة الكويت للتدين الذي أعدته كل من هيفاء الأنصاري، وأحمد عبد الخالق (٢٠١٠)، ويتكون من ٣٤ بندا، اعتمادا على إطار نظري من منظور إسلامي، ويجاب عن بنود المقياس باختيار أحد البدائل الخمسة، وتدل الدرجات العليا على ارتفاع التدين. وبلغ معامل ثبات المقياس ٠.٩٢ بمعامل ألفا و ٠.٨٨ بإعادة الاختبار، وبلغت قيمة الصدق المرتبط بالمحك للدرجة الكلية ٠.٩٢ وقام الباحث الحالي بحساب ثبات المقياس من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية من طلبة جامعة الكويت عددها ٥٠ طالبا، وبلغ معامل الثبات بمعامل ألفا كرونباخ ٠.٩١ وبلغ ٠.٩٠٦ بمعامل التجزئة النصفية، وهي قيم دالة على استقرار ثبات المقياس واستمراره.

ثالثا: مقياس الرضا عن الحياة: استخدم مقياس دينر للرضا عن الحياة ترجمة أحمد عبد الخالق (٢٠١٠)، ويتكون من ٥ عبارات لكل منها ٧ بدائل للإجابة، ويتميز بقصر طوله وسهولة تطبيقه وتصحيحه، كما يتمتع بنتائج سيكومترية جيدة من ناحية الصدق والثبات، وأجرى مترجم المقياس عمليتى صدق المقياس وثباته على عدد من العينات من طلبة الجامعة والمرحلة الثانوية والراشدين بدولة الكويت، وحصل على معامل الثبات ٠.٠٨٧، كما ارتبط المقياس بمعاملات جوهرية موجبة مع مقاييس تقدير الذات والرضا الوجودي والأمل بالحياة، فضلا عن ارتباطه بارتباطات جوهرية سالبة مع العصبية والقلق، كما تم التحقق من بنائه العاملي باستخلاص عامل أحادي في جميع العينات، وتراوحت نسبة تباين العامل بين ٥٩.٢٪ الى ٦٤.٧٪ ، وتتراوح الدرجات على المقياس بين ٥ إلى ٣٥ والدرجة المرتفعة تشير إلى ارتفاع معدلات الرضا عن الحياة. وبالدراسة الحالية تم إعادة حساب ثبات المقياس على عينة من ٥٠ طالبا بجامعة الكويت، باستخدام معامل ثبات كرونباخ ألفا وبلغ ٠.٧١ وهي قيمة دالة على الثبات.

النتائج

التحقق من الفرض الأول: توجد علاقة إيجابية دالة إحصائيا عند مستوى α>٠.٠٥ بين درجات كل من التدين والرضا عن الحياة ومعنى الحياة لدى طلبة جامعة الكويت.

والجدول ٣ يعرض قيم متوسطات الطلبة في المتغيرات الثلاثة.

جدول ٣
قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التدين	١٤٣.٨٤	١٣.٨٧
الرضا عن الحياة	٢٤.٤٤	٥.٣٠
وجود المعنى	٢٦.٧٨	٥.٦٨
البحث عن المعنى	٢٨.٨٥	٥.٠٩

تم التحقق من مصفوفة العلاقات بين المتغيرات الثلاث باستخدام معامل ارتباط بيرسون، كما هو موضح في جدول ٤

جدول ٤
مصفوفة معاملات الارتباط بين التدين والرضا عن الحياة ومعنى الحياة

المتغيرات	التدين	الرضا عن الحياة	وجود المعنى	البحث عن المعنى
التدين	١			
الرضا عن الحياة	**٠,٢٨٩	١		
وجود المعنى	**٠,٣٣٤	**٠,٥٨٧	١	
البحث عن المعنى	**٠,٤٠٩	**٠,٢٥٩	**٠,٤٠٨	١

**دالة عند مستوى ٠.٠١

جاءت معاملات الارتباط بين درجات التدين ودرجات كل من الرضا عن الحياة، ووجود المعنى والبحث عن المعنى موجبة ودالة إحصائيا وتراوحت بين ٠.٢٨٩ إلى ٠.٤٠٩، كما جاءت معاملات الارتباط بين درجات الرضا عن الحياة، ودرجات كل من معنى الحياة والبحث عن الحياة دالة إحصائيا وكانت قيم الارتباط بمعنى الحياة أكبر من الارتباط بكل من التدين والبحث عن الحياة، كما ارتبطت درجات معنى الحياة بصورة دالة إحصائية وموجبة بدرجات البحث عن الحياة. وتؤكد هذه النتائج وجود علاقات موجبة ودالة إحصائيا بين المتغيرات الأربعة: الرضا عن الحياة، والتدين، ووجود المعنى، والبحث عن المعنى.

التحقق من الفرض الثاني: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى α<٠.٠٥ في متوسطات كل من التدين والرضا عن الحياة ومعنى الحياة تعود للفروق في النوع لدى طلبة جامعة الكويت.

استخدم اختبار ت للفروق المستقلة لحساب الفروق بين الطلاب والطالبات على متغيرات الدراسة جدول ٥.

تبين قيم ت للفروق بين الذكور والإناث عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى α<٠.٠٥ أو أقل في متوسطات كل من التدين، والرضا عن الحياة، ووجود المعنى، والبحث عن المعنى، وهو ما يؤكد الفرض المبدئي، ويشير إلى تقارب مستويات المتغيرات الأربعة لدى الطلبة الذكور والإناث.

التحقق من الفرض الثالث: توجد دلالة إحصائية عند مستوى α<٠.٠٥ للنموذج المقترح لمعنى الحياة كعامل وسيط في العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة لدى طلبة جامعة الكويت للتعرف على دلالة دور كل من وجود المعنى في الحياة، والبحث عن المعنى في الحياة كمتغيرين وسيطين في العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة، أستخدم أسلوب "التحليل متعدد الوسائط" بحسب الإجراءات المتبعة عند هايس (Hayes, 2013) حيث أدخل كل من وجود المعنى والبحث عن المعنى في النموذج كمتغيرات وسيطة، والتدين كمتغير مستقل، والرضا عن الحياة كمتغير تابع، حسب شكل ٢

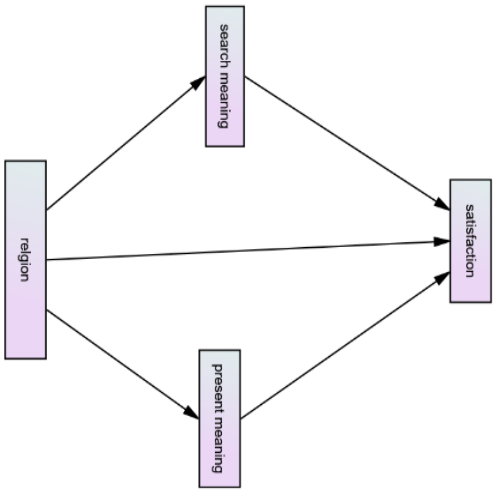

شكل ٢: النموذج المقترح لدور معنى الحياة كمتغير وسيط بين التدين والرضا عن الحياة

ويعرض جدول ٦ لقيم التأثيرات المباشرة وغير المباشرة لنموذج تحليل الوسائط المتعدد ودلالتها وحدود الثقة لها.

تشير نتائج جدول ٦ إلى ما يلي:

- بلغ حجم التأثير الكلى للنموذج ٠.١١ بما يشير إلى وجود تأثير عام دال إحصائيا للنموذج.
- وجود تأثير إيجابي مباشر دال إحصائيا لوجود المعنى على الرضا عن الحياة.
- عدم وجود تأثير مباشر دال إحصائيا لكل من التدين والبحث عن المعنى على الرضا عن الحياة.

- وجود تأثير غير مباشر دال إحصائيا لوجود المعنى كمتغير وسيط في العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة.
- عدم وجود تأثير غير مباشر دال إحصائيا للبحث المعني كمتغير وسيط في العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة.

وتشير نتائج حساب الانحدار متعدد الوسائط إلى أن وجود المعنى في الحياة يتوسط بصورة دالة إحصائيا وبصورة كلية العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة لدى طلبة جامعة الكويت. في حين لم يكن للبحث عن المعنى دلالة كعامل وسيط في العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة.

مناقشة النتائج

أشارت نتائج الفرض الأول إلى العلاقة الإيجابية الموجبة بين متغيرات التدين والرضا عن الحياة والبحث عن المعنى، ووجود المعنى في الحياة، وهذه النتيجة التي تتأكد من خلال منظور علم النفس الإيجابي لمكونات الهناء الشخصي أو ما يترجم أحيانا الحياة الطيبة Well-being؛ حيث أكد علم النفس الإيجابي على أن إدراك الرضا عن الحياة والمشاعر الإيجابية تزيد بتوافر المعنى في الحياة أو الاجتهاد في البحث عنه، وبسلوك وقناعات التدين التي توفر للفرد شكلا من الاستقرار والمعنى وتحديد الهدف من الحياة، كما أن هذه العلاقة تؤكد دور التدين في الصحة

جدول ٥

نتائج الاختبار التائي للفروق في متوسطات التدين والرضا عن الحياة ومعنى الحياة تبعا للجنس

المتغيرات	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
التدين	ذكور	١٤٤,٠٨	٢٠,٣٢٧	٠,٠٩١	٠,٩٢٨
	إناث	١٤٣,٨٢	١٢,٩٥٩		
الرضا عن الحياة	ذكور	٢٤,٨١	٥,٨٧٢	٠,٣٧٣	٠,٧١٠
	إناث	٢٤,٤٠	٥,٢٤٨		
وجود المعنى	ذكور	٢٥,٩٦	٤,٢٥٧	٠,٧٧٤	٠,٤٤٠
	إناث	٢٦,٨٨	٥,٨٣٢		
البحث عن المعنى	ذكور	٢٩,٧٣	٦,١٠٩	٠,٩٣١	٠,٣٥٣
	إناث	٢٨,٧٥	٤,٩٦١		

جدول ٦

نماذج الوسائط المتعددة بين التدين ومعنى الحياة والرضا عن الحياة

	المعاملات	الخطأ المعياري	قيمة ت	الدلالة	حدود الثقة	
التأثير العام	٠,١١	٠,٠٢	٤,٦٨	٠,٠٠١	٠,٢٩	٠,٠٢
التأثيرات المباشرة						
التدين إلى وجود المعنى	٠,١٤**	٠,٠٢	٥,٥	٠,٠٠١	٠,١٩	٠,٠٩
التدين إلى البحث عن المعنى	٠,١١**	٠,٠٢	٥,١	٠,٠٠١	٠,١٦	٠,٠٧
التدين إلى الرضا عن الحياة	٠,٠٤	٠,٠٢	١,٨٦	٠,٠٦	٠,٠٩	٠,٠٠
وجود المعنى – الرضا عن الحياة	٠,٥٢**	٠,٠٥	٩,٥٦	٠,٠٠١	٠,٦٣	٠,٤١
البحث عن المعنى – الرضا عن الحياة	٠,٠١	٠,٠٦	٠,٢	٠,٨٥	٠,١١	-٠,١٤
التأثيرات غير المباشرة عبر المتغيرات الوسيطة						
التدين –وجود المعنى– الرضا عن الحياة	٠,٠٧*	٠,٠١			٠,١٠	٠,٠٤
التدين – البحث عن المعنى – الرضا عن الحياة	٠,٠٠٠	٠,٠١			٠,٠١	-٠,٠١

** دالة عند مستوى ٠,٠١ *دالة عند مستوى ٠,٠٥

والرفاهية النفسية للأفراد باعتباره أحد مكوناتها المهمة، ومما لا شك فيه أن لطبيعة العينة والمجتمع دورا في ذلك، فالمجتمع العربي الكويتي يعطى للدين أهمية في تحديد ماهية الإنسان وتفسير سلوكه، ويربّى الفرد منذ صغره على دور الدين في الشعور بالسعادة

والاستقرار، ويعزز هذا المعنى لديه من خلال التنشئة الأسرية، والمدرسة والإعلام، كما أن الدين يرتبط بتحديد غرض الإنسان من الوجود على هذه الأرض وشكل مستقبله لما بعد هذه الحياة، وهو ما يعطى إدراكا وشعورا بالمعنى الوجودي الذى ينعكس في شكل الرضا الوجودي لديه.

وهو ما يتفق مع تفسيرات الباحثين لعلاقة الدين بالصحة والرفاهية النفسة للفرد؛ من حيث إن الإيمان بالله يمد الإنسان المتدين بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة، وتجنبه القلق (نجاتي، ١٩٨٢)، كما فسر الديناميون ذلك بوجود نوع من التوافق بين نمو الدين ونمو مشاعر الفرد وانفعالاته، ووجود تشابه بين ظاهرة "الاهتداء "و"الحب الأول"؛ فكلتاهما نظرة تفتح الروح الإنسانية وتوجه الطاقات الروحية للفرد إلى الخارج بعد أن كانت متجهة نحو الداخل متمركزة في مشاغل أنانية. (هرمز ويوسف، ١٩٨٨).

وتكاد تجمع الأدبيات السابقة على الاتفاق مع نتيجة الفرض الأول المؤكد للعلاقة بين التدين والرضا عن الحياة ومعنى الحياة، فقد ارتبط التدين إيجابيا بمتغيرات الرفاهية الذاتية والرضا عن الحياة والصحة النفسية، وانخفاض خطر الوفاة وانخفاض القلق، والسعادة، وطيب العيش، والهدف من الحياة وتحقيق الذات، وتحمل المشقة، والتكيف النفسي والاجتماعي، والذكاء الوجداني، وكانت النتائج متشابهة على عينات من المراهقين، والراشدين بمنتصف العمر، أو كبار السن، أو مرضى، وهو ما تأكد بالعديد من الدراسات الأجنبية مثل: (Powell et al., 2003; Hood, Spilka, Hunsberger, & Gorsuch, 2003; George, Ellison, & Larson, 2002; Adeyemom & Adeleye, 2008, French & Josph, 1999; Hackney, 2003; Hoverd & Sible, 2013) أو بالدراسات العربية مثل: (الصنيع،٢٠٠٢؛ بركات، ٢٠٠٦؛ صالح،٢٠٠٧؛ كتلو، ٢٠١٥؛ عبد الخالق، ٢٠١٦؛ السجارى والخرينج والقعود،٢٠١٧) وبدراسات تمت بالبيئة الكويتية (العازمي، ٢٠١٩؛ البشر والحميدي، ٢٠١٩)

وأظهرت نتائج الفرض الثاني عدم تباين مستويات التدين والرضا عن الحياة ووجود المعنى والبحث عن المعنى بين الذكور والإناث، وهو ما يشير إلى أن الجنس لا يتداخل في العلاقة بين متغيرات الدراسة، وهو ما يمكن تفسيره باعتبار هذه المتغيرات ترتبط بسلوكيات ومعارف وإدراكات لا يتم تنميطها حسب الجنس؛ فدور التدين وسلوكياته لا تتمايز واقعيا بين الجنسين، كما أن إيجاد هدف ومعنى للحياة والشعور بالرضا من هذه الحياة لا تتأثر بدرجة ما بكون الإنسان ذكرا أم أنثى، وخاصة لدى فئة الطلبة الجامعيين؛ حيث إن أدوارهم في الحياة ما زالت متشابهة، وتطلعاتهم متقاربة، ولا يوجد تمييز ثقافي في حدود التطلعات وأدوار الحياة بين الجنسين، كما لا يوجد تمايز في المعاملة المجتمعية والأسرية يمكن أن يؤثر في تقييم الرضا أو معنى الحياة، وتسمح هذه النتيجة بفحص النموذج المقترح لدور معنى الحياة كعامل وسيط لدى العينة الكلية لعدم وجود أثر لدور الجنس في العلاقة بين متغيرات النموذج المقترح. وتتفق نتائج الفرض الثاني مع نتائج كل من (Hoverd & Sible, 2013 و (كتلو، ٢٠١٥)، في حين تختلف مع نتائج دراسة كل (العازمي، ٢٠١٩)، و(البشر والحميدي، ٢٠١٩) وتحتاج هذه النتيجة إلى مزيد من الدراسات لفحص دور العوامل المرتبطة بطبيعة علاقة الجنس بالرضا عن الحياة ومعنى الحياة، والتدين، مثل المكانة الاجتماعية، والمرحلة العمرية، والحالة الاجتماعية، وغيرها.

وجاءت نتائج نموذج تحليل الوسائط لتؤكد أن وجود المعنى في الحياة يتوسط بصورة كلية دالة إحصائيا العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة لدى طلبة جامعة الكويت، بينما لم يكن للبحث عن المعنى دلالة كدور وسيط في العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة، وبما يشير إلى أن التدين يسهم في وجود معنى الحياة، ويسهم معنى

الحياة في الشعور بالرضا عن الحياة، وأن دور التدين في الرضا عن الحياة يمر عبر إيجاد معنى لهذه الحياة، وتعزز هذه النتائج من الدور المركزي لمعنى الحياة في البناء الإيجابي والصحة النفسية والهناء الشخصي للأفراد، باعتباره وسيطا يتعزز وجوده عبر مجموعة من المتغيرات الإيجابية مثل التدين، ويؤدى إلى متغيرات ومحصلات إيجابية ومخرجات نهائية لهذا الوجود الإيجابي في صورة رضا عن الحياة، وأن سلوك ومعتقدات التدين التي تحقق وتعزز وجود معنى مستقر لدى الفرد لحياته ومغزاها وأهدافها تقود هذا الفرد للرضا عن هذه الحياة.

ويفسر ذلك في كون البحث عن معنى الحياة وتحقيقه ظاهرة وجودية مصاحبة للإنسان طوال حياته، ويؤدي تحقيق الإنسان لمعنى الحياة إلى تحقيق وجوده الأصيل، أما عجزه عن تحقيق معنى لحياته فيؤدي إلى شعوره بحالة تعرف باسم الفراغ الوجودي أو الخواء المعنوي، فيرى أدلر (٢٠٠٥) أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش إذا لم يجد لحياته معنى، فنحن لا نتعامل مع الأشياء باعتبار ما هي عليه، لكننا نتعامل معها باعتبار ما تعنيه بالنسبة إلينا. ومن منظور فرانكل (٢٠٠٠) فالتدين ينمو ليكون معنى للحياة، ويعد عمق الإيمان الديني مدهشا خاصة في ظل الظروف العسيرة حيث يعبر الدين عن معنى يجد فيه الأفراد التسامي الذي يخفّف عن الأفراد آلامهم. ومن الفوائد الأساسية للخبرة الدينية في إعطاء الدين للأفراد إحساساً بالمعنى والاتساق بشأن الحقائق المطلقة، كما تتمثل إحدى وظائف الدين في تزويد الأفراد بالوسائل التي يمكنهم من خلالها أن يخبروا الهدف في حياتهم (Simpson, 2002; Emmons & Paloutzian, 2003). وحين يستطيع الفرد أن يكون معنى مستقرا لحياته من خلال وجود إجابات على الأسئلة الكبرى في حياته وهي الأسئلة الوجودية من أين جاء؟ وما مصيره؟ ومن خلال تحديد التدين لنمط حياة وفق معايير وقيم وسلوك واضح ومحدد، وتعزيز التدين للمكونات الروحية للمعنى مثل التسامي والإدراك الكلي والحكمة، يسهم ذلك في قيادة حياة ذات أهداف محددة، ومغزى مستقر، ومشاعر إيجابية وهو ما من شأنه أن يشعر الفرد بالرضا عن وجوده وحياته، فيقود الدين إلى إيجاد مغزى للحياة وتحديد أهداف واضحة، ويقود تحقيق هذه الأهداف والمشاعر الإيجابية لفهم المعنى إلى الشعور بالرضا والتقييم المعرفي له لدى الفرد. وهو ما أكده أرجايل (١٩٩٣) من أن الأثر الإيجابي للدين والتدين على الصحة النفسية والشعور بالرضا والسعادة يقترن بما تهيئه الأفكار الدينية من معنى وهدف للحياة؛ كما يقترن بالانتماء للحياة والتكامل معها.

والعديد من الأدبيات الأجنبية أشارت إلى الدور الوسيط لمعنى الحياة، فقد وجد كل من Zika & (Chamberlain, 1987) و(Stager & Frazier, 2005) أن معنى الحياة يتوسط العلاقة بين التدين والرضا عن الحياة كذلك فإنه يتوسط العلاقة بين السلوكيات الدينية اليومية وبين الهناء الشخصي.

ومجمل ما تظهره هذه الدراسة أن معنى الحياة يلعب دورا أساسيا في تنمية التدين للرضا عن الحياة لدى الشباب الجامعي، من خلال ما يسهم به التدين من إيجاد معنى لمغزى الحياة الوجودية والإجابات على التساؤلات الكبرى في الحياة، بما يتيح للفرد تحقق معنى لحياته يسمح له بإعطاء هذه الحياة قيمة وبناء أهداف ذات مغزى بالنسبة له تيسر له الشعور بالرضا كمحصلة ومؤشر للهناء الشخصي وطيب الحياة للفرد.

التوصيات

١. تنمية المعنى في الحياة لدى الطلاب في المرحلة الجامعية وما قبلها من خلال الدورات التدريبية، وورش العمل، والبرامج الإرشادية.
٢. تعزيز سلوكيات التدين لدى الطلاب وربطه بالنجاح والسعادة لدى الطلاب، من خلال المناهج الدراسية، والمحاضرات، والدورات التدريبية

المقترحات

١. دور كل من معنى الحياة والتدين في العلاقة بين الضغوط الحياتية واضطرابات القلق والاكتئاب.

٢. العلاقة بين الصلابة النفسية ومعنى الحياة لدى طلبة الجامعة.

٣. دور كل من العمر والكفاءة الاجتماعية والجنس في التنبؤ بالرضا عن الحياة.

المراجع

References

آدلر، ألفرد (٢٠٠٥). **معنى الحياة**. ترجمة: عادل نجيب بشري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

آرجايل، مايكل (١٩٩٣). **سيكولوجية السعادة**، ترجمة فيصل يونس، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، (١٧).

الأنصاري، هيفاء (٢٠١٠). التدين وعلاقته بفاعلية الذات والقلق في ثلاث عينات كويتية. **رسالة ماجستير**. جامعة الكويت.

بركات، زيادة (٢٠٠٦). الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة. **مجلة جامعة الخليل** للبحوث، ٢(٢)، ١-٣٥.

البسام، أنسام (٢٠٠٤). الالتزام الديني وعلاقته ببعض متغيرات الصحة النفسية لدى عينة من المجتمع الكويتي. **رسالة ماجستير**، جامعة الكويت.

البشر، سعاد؛ والحميدي، حسن (٢٠١٩). معنى الحياة وعلاقته ببعض أبعاد التفكير الإيجابي في ضوء الرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعة بدولة الكويت، **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، ١٦ (٢)، ٣٥٣-٣٨٣.

بن زكريا، أبي الحسني احمد (٢٠٠١). **معجم مقاييس اللغة** -ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ستيجر، ميشيل (٢٠١٨) **المعنى في الحياة**، فى لوبير؛ وسنايدر، دليل علم النفس الإيجابي- الجزء الثاني" ترجمة صفاء الأعسر (١١٠ – ١١٣٠). القاهرة: المركز القوى للترجمة.

السجاري، مهارى؛ والخرينج، أنوار؛ والقعود، ابتسام (٢٠١٧). التدين والدعم الاجتماعي وعلاقته بجودة الحياة والرضا عن الحياة لدى المصابين بالسرطان من الرجال في الكويت. **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، الكويت، ٤٣ (١٦٧)، ٩١ – ١٢٦.

سليمان، سناء (٢٠١٠). **السعادة والرضا – امنية غالية وصناعة راقية**. القاهرة: عالم الكتب.

شعبان، إيمان (٢٠٠٩). مشكلات التقاعد لدي المسنين وأثرها على الرضا عن الحياة. **مجلة بحوث التربية النوعية**-جامعة المنصورة، (١٤)، ٩٥-١٢٤.

صالح، فاطمة (٢٠٠٧). الالتزام الديني وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلبة كلية العلوم الإسلامية. **مجلة التربية والعلم**، ١٤ (٤)، ٣٢٩-٣٥٩.

الصنيع، إبراهيم (٢٠٠٢). علاقة بين مستوى التدين والقلق العام لدى عينة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. **مجلة جامعة الملك سعود- العلوم التربوية والدراسات الإسلامية**، (١٤)، ٢٠٧ – ٢٣٤.

العازمي، أحمد (٢٠١٩). الفروق في نوعية الحياة وبعض المتغيرات المرتبطة بها بين طلبة الجامعة والأفراد في منتصف العمر بدولة الكويت. **المجلة التربوية-مجلس النشر العلمي**، جامعة الكويت، ٣٤ (١٣٣)، ١٠٩-١٤٧.

عبد الخالق، أحمد (٢٠١٦). المقياس العربي للتدين: خطوات إعداده، وخصائصه السيكومترية وعلاقته بمتغيرات علم النفس الإيجابي. **دراسات نفسية-رابطة الأخصائيين النفسيين**، ٢٦ (٢)، ١٥٩-١٨٢.

عبد الخالق، أحمد محمد (٢٠١٠). التدين والحياة الطيبة والصحة النفسية لدى عينة من طلاب الجامعة الكويتيين. **دراسات نفسيه-رابطة الأخصائيين النفسيين**،٢٠ (٣)، ٥٠٣-٥٢٠.

فرانكل، فيكتور (٢٠٠٠). **الإنسان يبحث عن المعنى-مقدمة في العلاج بالمعنى والتسامي**

بالنفس، ترجمة: طلعت منصور. القاهرة: مكتبة الأنجلو.

القدرة، موسي صبحي (٢٠٠٧). الذكاء الاجتماعي لدي طلبة الجامعة الإسلامية وعلاقته بالتدين وبعض المتغيرات. **رسالة ماجستير**-الجامعة الإسلامية، غزة.

كتلو، كامل حسن (٢٠١٥). السعادة وعلاقتها بكل من التدين والرضا عن الحياة والحب لدى عينة من الطلاب المتزوجين. **دراسات العلوم التربوية**-الجامعة الأردنية،٤٢ (٢)، ٦٦١-٦٧٩.

نجاتي، محمد (٢٠٠٧). **القرآن وعلم النفس-طه**. بيروت: دار الشروق.

هرمز، صباح؛ ويوسف، حنا (١٩٨٨). **علم النفس التكويني (الطفولة والمراهقة)**. الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

Abdel-khalek, A.M (2014). *Religiosity and well-being in a Muslim context In C. Kim-Prieto religion and spirituality across cultures* (pp. 71- 85) Dordrecht: Spring

Adeyemo, D.A & Adeleye, A. T. (2008). Emotional intelligence, religiosity and self –efficacy as predictors of psychological well– being among secondary school adolescents in Ogbomoso, Nigeria. *European Journal of Psychology.4 (1),* https://doi.org/10.5964/ejop.v4i1.423

Allport, G (1960). *The Individual and his Religion*, new York: The Mcmilian company

Anderson E., Guido-DiBrito & Morrell. (2000) Factors That Influence Satisfaction for Student Affairs Administrators. *New directions for institutional research, (105*), 99-110.

Cole, d., & Turner, J (1993) Models of cognitive mediation and moderation in child depression. *Journal of abnormal psychology,102* (2).271-280

Diener, E.D., and Lucas, Richard E. (2000). *Handbooks of emotion*. (2 th Ed): New york: Guilford.

Eagleton, T. (2007). *The Meaning of Life. Britian*: Oxford University Press

Emmons, R. A., & Paloutzian, R. F. (2003). The psychology of religion. *Annual Review of Psychology*, 54, 377–402.

French, S. and Joseph, S. 1999. Religiosity and its association with happiness, purpose in life and self -actualizations, *Journal of mental health, Religion and Culture*. 2,2: 117-120.

George, L. K., Ellison, C. G., & Larson, D. B. (2002). Explaining the relationships between religious involvement and health. *Psychological Inquiry*, 13, 190–200.

Hackney, C. H. and G. S. Sanders. 2003. Religiosity and mental health: a meta-analysis of recent studies, *Journal for the scientific study of religion*, 42 (1): 44.

Hayes, A. F. (2013). *An introduction to mediation, moderation, and conditional process analysis: A regression-based approach*. New York: Guilford Press.

Hood, R. W., Jr., Spilka, B., Hunsberger, B., & Gorsuch, R. (2003). *The psychology of*

religion: An empirical approach (3rd ed.). New York: Guilford Press.

Hoverd, W.J. and Sibley, C.G. (2013). Religion, deprivation and subjective wellbeing: Testing a religious buffering hypothesis. *International Journal of Wellbeing*, 3 (2): 182-196.

King, L. A., & Napa, C. K. (1998). What makes a life good? *Journal of Personality and Social Psychology, 75*(1), 156–165

Koenig. H., King, D., Carson, V. (2012). *Handbook of religion and health*, New York: Oxford university press.

Oishi, S., Diener E., Lucas R. E. and Suh, Eunkook M. (1999). Cross – cultural variations in predictors of life satisfaction: perspectives from needs and Values. *Journal of personality and Social Psychology Bulletin,* 25 (8), 980 – 990.

Powell, L. H., Shahabi, L., & Thoresen, C. E. (2003). Religion and spirituality: Linkages to physical health. *American Psychologist*, (58), 36–52.

Reker, G. (2000). *Theoretical perspective, dimensions, and measurement of existential meaning*. In G. T. Reker & K. Chamberlain (Eds.), exploring existential meaning: Optimizing human development across the life span (pp 39-58). Thousand Oaks, CA: Sage.

Saklofske, D. (2003). Factor Structure and Validity of Trait Emotional Intelligence Measure. *Personality and Individual Differences*, 34, 707-721.

Simpson, J. A. (2002). The ultimate elixir? *Psychological Inquiry*, 13,226–229.

Steger, M. F., Frazier, P., Oishi, S., & Kaler, M. (2006). The Meaning in Life Questionnaire: Assessing the presence of and search for meaning in life. *Journal of Counseling Psychology*, 53, 80-93.

Tix, A., & Frazier, P. (2005). Mediation and moderation of the relationship. *Personality and Social Psychology Bulletin. 31*(3), 295-306.

Zika, S., & Chamberlain, K. (1987). Relation of hassles and personality to subjective well-being. *Journal of Personality and Social Psychology*, 53,155–162.